

**THE LITERARY STYLE IN ARABIC POEMS CREATED IN SRI LANKA
(AN ANALYTICAL STUDY ON DEEWAN ASH SHEIKH AJWAD)**

الأسلوب الأدبي في القصائد العربية المتولدة في جزيرة سريلانكا (دراسة تحليلية في ديوان الشاعر الشيخ أجواد)

IM Thalib¹ & HLM. Mohideen²

¹Department of Arabic, Eastern University of Sri Lanka
²BT/ BC/ Meeravodai Al-Hidaya Maha Vid, Oddamavadi
¹, mohimaji123@gmail.com²thalibmim@gmail.com

ABSTRACT

Even though the native people of the Sri Lanka are not Arabic originally, the scholars of the Island have contributed immensely to the development of Arabic language and its arts and literature. The scholars are using Arabic language as a medium to express their feelings, thoughts and aspects of arts. Al-Shaikh Ajwad is one of the prominent scholars who have contributed to the proliferation of the language. He was able to compose Arabic poetry in the light of Islamic perception. The problem of this study is that less attention is paid by the Muslim community in a non-Arabic country, Sri Lanka to the treasure of Arabic poetry composed embracing Islamic values and perception. Therefore, the study was undertaken to analyse and elaborate the value and perception of the content of the poetry. The objectives of this study are to identify artistic details of the poet, Al-Shaikh Ajwad; to analyse literary elements in his poetry; and to highlight Islamic perception in contents of his poetry. This study adopted analytical method through the analysing the artistic details, meanings and themes of the qasidah of the poet. Further, his interest on reading Arabic and Islamic literature and the natural talent on poetry paved the way for composing Arabic poems that exhibit Islamic perception. His poetic language and language style and experience in dealing with various poems proved his creativity and talent on poetry. The Islamic thoughts have been explicitly expressed through the themes of his poems. This study also proves the ability of poets in the non-Arabic environment in producing Arabic poetry with unique artistic touches.

Key words

Arabic Language/ Arabic Literature/ Arabic poetry/ Literary elements/ Islamic values.

التمهيد

إن هذه الدراسة بموضوع " الأسلوب الأدبي في القصائد العربية المتولدة في جزيرة سريلانكا (دراسة تحليلية في ديوان الشاعر الشيخ أجواد)" تدرس عن أسلوب الشاعر في القصائد العربية التي ألفها علماء سريلانكا, أما الشيخ أجواد فيعتبر أحد رواد الشعراء المشهورين في الجزيرة, ومن خلال هذه الرسالة يتخذ شعره نماذج للقصائد العربية المتولدة في الجزيرة على أن الشيخ أجواد تلقى قبولا حسنا في شاعريته من طرف معظم العلماء الشعراء.



تقتضي هذه الدراسة الوقوف على الأسلوب الأدبي للشاعر، ومعرفة مدى تناسب أسلوب الشاعر مع موضوع قصيدته، "فبالأسلوب هو الذي يتخذه الشاعر في بناء قصيدته. فهو بمثابة الجسم، والتجربة بمثابة الروح، فإذا كان الجسم قوياً أفضى على الروح قوةً وجمالاً، ويعد الأسلوب الشعري من أهم عناصر بناء القصيدة، وإن من أهم عناصر الأسلوب الشعري هو موائمة الأساليب لموضوع القصيدة" (السحرتي، مصطفى عبد اللطيف 1948).

الأسلوب في اللغة: هو الطريقة والوجه والمذهب (ابن منظور، د.ت، ج1، ص473).

أما الأسلوب فهو الطريقة التي يعبر بها الأديب عن نفسه في تناوله لموضوع ما، والنمط الذي يختاره في استخدام اللغة وبناء العبارة. والأسلوب يختلف باختلاف الأديب وطريقته في التعبير تبعاً لموهبته وثقافته وبيئته وزمنه وتذوقه وانفعالاته وتأثره بالموضوع.

والأسلوب الأدبي، هو المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه (ابن خلدون، د.ت). ويعرفه أحد المحدثين بأنه الوسيلة التي ينقل بها الأديب فكرته وعاطفته وآرائه ومعانيه إلى الناس (خفاجي، محمد عبد المنعم 1949). ويمكن التعريف بأنه المنهاج الذي ينتهجه الأديب في التعبير عما يجول في خاطره من معانٍ وعواطف وأفكار بصورة صحيحة مؤثرة، تنتقل لنا مدى إحساسه وشعوره بفنّه (راشد، علي مفتاح 2005).

حسبما تقدم من البيانات، لو درسنا الأسلوب الأدبي في قصائد الشيخ أجواد، لنجد أن الشيخ أجواد قد كان لديه تنوع الأساليب في إلقاء الشعر العربي الذي يضفي قوةً وجمالاً على قصائده، وذلك:

صدق التعبير وواقعية في اللفظ والمعنى

يتصف الأسلوب الأدبي للشيخ أجواد بصدق التعبير وواقعية واضحة في اللفظ والمعنى، فكل كلمة من شعره ذات معانٍ لها روح إيماني، واندفاع إسلامي نحو الإصلاح، ليس فيه شيء من رياء ولا لغو، يعتبر الشيخ أجواد عالماً بارعاً لا يخاف إلا الله، ولا يخاف لومة لائم، وشاعراً يبتعد عن مفاتين الغزل والحب، ولم يبتغ شهرة بشعره وبديلاً دنيوياً، فكان ناقداً منصفاً ومعاتباً محسناً، حيث كان يواجه المشاكل بطريقة مباشرة.

وفي هذا الصدد، يحسن هنا أن نورد بعضاً من قصائد الشيخ أجواد على سبيل المثال التي تكشف عن أسلوبه الذي يتميز بصدق التعبير وواقعية واضحة في اللفظ والمعنى:

أيا من يكتب الفتوى * لمن لا يحسن التقوى

لكون المال كالحلوى * ألا تخشى من البلوى

فجل مرادكم مال * فكنتم شر من مالوا

إلى الدنيا وقد جالوا * مجال اللهو في الدعوى

قمار اليوم في حل * لنيل القل بالجل



وباسم الدين في الكل * أضلوا كل من يغوي

(دين الحسن، 2010)

وَجَّهَ هذا الشعر من الشيخ أجواد إلى عالم معين في شرق سريلانكا، فكان يكتب الفتوى لبعض الأشخاص الذين أيدوا مسألة القمار بسباق الخيل المشروع استدلالاً على الرأي والعقل، حيث طلبوا بكتابة الفتوى من ذلك العالم لحسن خطه، فكتبها ذلك العالم، فرأى الشيخ أجواد هذا الأمر بخطورة؛ لكون كاتب الفتوى من العلماء، ولكتابته الباطل لأجل المال، فعاتبه الشيخ أجواد بهذا الشعر، فبُهِت العالم، ولم يرد عليه رغم كونه شاعراً متمكناً في اللغة العربية (فتح الرحمن، 2014).

وإذا تأملنا في الأبيات السابقة نلاحظ أن الشاعر الشيخ أجواد يعبر عن صدق التعبير وواقعية بصورة واضحة حيث ينادي العالم الذي كان يكتب الفتوى تأييداً لمسألة القمار بقوله الصريح "أيا من يكتب الفتوى". وكذلك يشير الشاعر الشيخ أجواد إلى الأناس الذين طلبوا كتابة الفتوى بقوله "لمن لا يحسن التقوى"، ويصرح أن ذلك الإثم من عدم حسن التقوى لديهم، ويصف الشاعر قسدهم الحقيقي وذلك لأجل كسب المال بدون خشية الله وابتلائه الشديد.

هذه الأبيات تبرز صدق التعبير وواقعية واضحة عند تحليل الألفاظ والمعاني التي يستخدمها الشاعر حين يحذر هؤلاء الناس.

الهدفية والالتزامية

الهدفية: أن يشمل الشعر على هدف معين (Objective oriented)

الالتزامية لغةً: هو التعلق وعدم المفارقة (ابن منظور، د.ت).

اصطلاحاً عند الأدباء: فهو أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب فكرياً محدداً من الأفكار، أو عقيدة من العقائد، أو نظرية من النظريات، أو فلسفة من الفلسفات سواء أكان ما يلتزم به دينياً أم سياسياً أم اجتماعياً أم نحو ذلك، بحيث يكون أدبه نابعاً مما اعتقده ممثلاً لما اعتقده، غير حائد عنه أو خارج عليه (رأفت الباشا، عبد الرحمن 1985).

وفي الاصطلاح الأدبي الآخر "هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك، إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب: "ويقوم الإلتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها. وهذا الموقف يقتضي صراحةً ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر لأن يحافظ على التزامه دائماً ويتحمل كامل التبعية التي يترتب على هذا الإلتزام" (أبو حاقه، أحمد. 1979) فيتميز أسلوب الشاعر الشيخ أجواد بالهدفية والالتزام حيث يوظف شعره غالباً إلى هدف الإصلاح ويلتزمه لحسم المشكلات الاجتماعية التي كانت تسود في عصره باسم الحضارة على سبيل المثال، فيقول:



أما الحضارة والتقدم في الدنيا * فنتبؤأوها واستشاروا باغيا
حتى أطاعوا كل شيطان يرى * أصل الشريعة مسكراً ومردياً
فقدوا المروءة والعدالة والتقى * وكذا القناعة والسطهارة والحياء
لكن نواحي الأرض لا تخلو عن الـ * صلحاء إن كان الفساد فاشياً
فدعائم الدين المحمدي الذي * عم البلاد قوياً لن تهويها
يارب أيقظ أهل دين محمد * سلم عليه وآله وصلياً

(دين الحسن، 2010)

أنشد الشاعر هذه القصيدة مستهدفاً لإصلاح الأمة الإسلامية التي اغتربت بمتعة الدنيا وحلواها،
ويظهر التزام الشاعر حيث يقول: "أطاعوا كل شيطان يرى أصل الشريعة مسكراً ومردياً"
ويقول أيضاً "فكيف لا أبكى على ما نابني من أهل دين" ويقول أيضاً "فدعائم الدين المحمدي
الذي عم البلاد قوياً" وهذه العبارات كلها توضح إخلاص الشاعر وصدقه وشغفه في دين
الإسلام الحنيف، وهذا هو المراد بالتزام الشاعر.

ويقول الشاعر أيضاً شعره بهدف إصلاحي حين ينتقد عادة "إيقاد مصباح القدس" في
المحافل:

وعادات المجوس تعودوها * بإيقاد لأعياد السنيننا
ويأتوا كل حين بالمعاصي * فهذا الدهر دهر المجرميننا
ألا يا عالماً أحكام شرع * أنرضى بالحرام إذا

دعينا؟

(دين الحسن، 2010)

وهكذا الشيخ أجواد يوظف شعره، ويجعله ذا هدف إصلاحي، وينصحه المجتمع من عوام
الناس إلى العلماء حول المشاكل الاجتماعية، والقضايا الثقافية. ويظهر التزام الشاعر في دين
الإسلام واضحاً في سؤاله عند العلماء بقوله: أنرضى بالحرام إذا دعينا؟.

براعة التصوير الفني

يعد التصوير الفني جانباً من جوانب الصياغة الجمالية المولدة للمعنى في العملية الإبداعية، إذ
بواسطة التصوير يتم استنطاق المعاني الكامنة في الذهن وإخراجها إلى الواقع المادي في تعبير
مميز، وإيحاء دلالي خاص يركن إلى جعل "الصورة المجازية تحل محل مجموعة من



العبارات الحرفية، إنها لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة مثلما تفعل العبارات الحرفية، وإنما تتحرف به، فتبرز له جانباً من المعنى، وتخفي عنه جانباً آخر، حتى تثير شوقه وفضوله، فيقبل المتلقي على تأمل الصورة، وعندئذ ينكشف له الجانب الخفي من المعنى (عصفور، جابر أحمد 1992).

يتميز الأسلوب الأدبي للشيخ أجواد ببراعة التصوير، ونرى ذلك عندما يصف حالة بعض الناس الذين يرتزقون بشهادة العلم، لأن المدارستقدهما لشخص يتم الدراسة، ولكن بعض الناس يستخدمونها لمجرد الكسب والارتزاق، فيصور الشيخ أجواد هذا الأمر بصورة رائعة دقيقة هزلية، تظهر من خلالها قدرته الفنية وقدرته التصويرية. فما أجمل تصويره، وما أدلّ معناه في قوله:

قال الفتى لفتاة كان يهواها * حتى غدت عادةً يرضى بفتواها

كيف السبيل إلى عيش نلذ به * أو عزة في ثياب القلب نرضاها

كي لا نعيش على فقر أضر بنا * طول الحياة التي قد فات مهواها

قالت تروح إلى صدر المدرسة * تبغي شهادة علم كنت تشهاها

لكن تقول له إني لحبر من ال * أعلام قد طار في الأنحاء ذكراها

أتيت أهل العطا في حاجة وعلى * عزم القضاء من الحاجات أقصاها

إن نلتها سهلت طرق المعيشة وال * أوطار من عز دنياها وملهاها

قال الحبيب لها شكراً لحكمتها * واهـا لغادتنا واهـا لها

واها

(دين الحسن، 2010)

أن هذه القصيدة تصور بأن الشاب يستشير عاشقته عن سبيل الكسب في المستقبل، فتشير له تلك المرأة إلى التحاقه بإحدى المدارس العربية حتى يحصل على شهادة العلم، لغرض الكسب بها لتجري عجلة المعيشة في المستقبل، فيثني الشاب على عاشقته لحسن فكرتها.

وكما يصور الشيخ أجواد في شعره بأن دين الإسلام حي ناطق، يجيب عما يُسأل عنده عنالغربة التي حلت به، فيقول:

إني مررت بدين أحمد خاليا * يحثي التراب على العمامة باكيا

فسألت عن سبب البكاء وحزنه * مستفهماً عما دهاه مباديا

فتتنفس الصعداء بعد تفكر * ومشي إلى مهرولاً وملبـيا



شرح المقالة بعد طول ندامة * فغدا يقول مخاطباً وشاكياً

(دين الحسن، 2010)

وهذا ما نجد أن الشيخ أجواد يصور غربة دين الإسلام وشكواه، بأنه يتنفس ويحدث عما يعانيهم هجر أهل الإسلام عنه، غروراً من الدنيا وما فيها من متعة حلوى.

الخلاصة

إن الأسلوب الأدبي يمتاز بأن الفكر فيه يمتزج بالعاطفة وهدفه الإقناع والتأثير معاً، وهو يستعين بالأخيلة والصور لنقل أحاسيس الأديب ومشاعره إلى القارئ والسامع، ويهتم بالألفاظ ويتأنق في تأليف العبارة وتنسيقها وموسيقاها بحيث يخرج الكلام مشرقاً ممتعاً، له جرسه في السمع ووقعه في النفس، انطلاقاً على ذلك، نجد الشعر العربي الذي ألفها الشيخ أشاعر أجواد قد امتاز بأساليب واضحة من حيث تكونه بصدق التعبير وواقعية في اللفظ والمعنى، وذا الهدفية والالتزامية وبراعة التصوير الفني. فيمكن أن نستنتج قياساً على ما تقدم أن الشعر العربي الذي تولد في جزيرة سريلانكا كان مختلف الأساليب الأدبية الممتعة له جرسه في السمع ووقعه في النفس.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
ابن منظور، محمد ابن مكرم. د.ت. لسان العرب. ط 3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
أبو حاققة، أحمد. 1979م. الالتزام في الشعر العربي. ط 1. بيروت: دار العلم للملايين.
خفاجي، محمد عبد المنعم. 1949م. ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان. ط 1. القاهرة: مكتبة الحسين التجارية.
دين الحسن، 2010م. ديوان الشيخ أجواد. ط 1. سريلانكا: كلية ابن عباس ببلدة "جالي"
رأفت الباشا، عبد الرحمن. 1998م. نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد. ط 4. القاهرة: دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع.
راشد، علي مفتاح. 2005م. شعر ابن الوردي ت 749هـ (رسالة دكتوراه). ماليزيا: الجامعة الوطنية الماليزية.
السحرتي، مصطفى عبد اللطيف. 1948م. الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث. د.ط. القاهرة: مطبعة المقطم والمقطف.
عصفور، جابر أحمد. 1992م. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. ط 3. المغرب: المركز الثقافي العربي.
فتح الرحمن، 2014م (مقابلة شخصية)

